الوفاء

أو

(النفس المطمئنة)

وحي روحي وكلمات نجيبة في الصدر فأكبرها على القرطاس

لتجلى على النفوس راهاً بريئة من الاثم

وهي حقائق واقعية في قالب خيالي جميل

تأليف

احمد محمد سالمان

المدرس بمدرسة المنصورة الاميرية

حقوق الطبع محفوظة

سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

مطبعة ومكتبة النجاح * بالمنصورة

obeikandl.com

إهداء الكتاب

الى من هو سبب انشائه أولاً عسى أن أكون قد ضربت بذلك مثلا من الوفاء

ثم على كل ذى شعور راق ، ونفس حساسة ، وقلب سليم ، أجلو كتابى هذا روضاً من الخيال مريعاً(١) . فأطلق روحك فيه سويعة . عسى أن يكون لك فى وادى الخيال رَوح(٢). وفي جماله سرور . على أن الحقيقة ربما سطع نورها من خلاله باهراً فتخشع لها النفس ، وتذكر لله عظمته . وللحق جلاله . فاذا صادف هذا الروض رضا فيك . وأنسا منك . فهذا رجائي وسروري . والا فيحسبي أن عرضت عليكم أغاريد نفسي . والحق قبلها والوفاء رائدها .

(١) فعيل : مخصب (٢) راحة

تأمل ! هل ترى (سلمان) قلبي ؟ فقد تبدو العواطف فى الرسوم
وأجمل ما ترى أمل كبير اذا ما حل فى قلب سليم

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١ النفس

« ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي — وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

سبحانك اللهم وبحمدك . نستدل بك عليك . ونهتدى بنورك اليك . وتستمد منك الأرواح وحيها . فتفرد به تقديساً لذكرك . وانقياداً لأمرك . عرفت بك النفوس فعرفت . وأفضت عليها من نور جلالك فأبصرت : ولكنها تاهت في ملكوتك : وحارت وهى تسبح في فضائك . وبهرت بباهر سناك : ولم تلبث أن اهتدت بضلالها ، فقد علمت أن لا ملجأ الا اليك : ولا رجاء الا فيك . ولا معول الا عليك . فكأنما رحمتها بنفحة من رضاك وفجرت فيها ينبوعاً من حكمتك . وحسبها بالرضا من سعادة . وبالحكمة من ذخيرة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولى الألباب »

سبحت لله نفسي وهي في عزة الذل وفي زهو الخشوع
فبهذا الشجو نفسي تشتفي وسرور القلب في سكب الدموع

غردت تغريدها في جنة جمعت من كل زهر وثمار
شربت خمر الرضا وهي التي برئت من كل اثم وخمار(١)

حينما أبصرت النور بدا باهراً لم تستطع صبراً عليه
غرقت في البحر من غير هدى فهي تسري الآن منه واليه

بيد أني كلما سرت على مهيع(٢) أبصرت فيه ما أريد
فالرضا زادي والهادي الى مهيع الرشد هو المبدي المعيد

(١) رائحة الخمر وسورتها (٢) طريق

٢ الطفولة

قال بشر بن رجاء :-

بسم الكون لي فبسمت له وتنكر لي الدهر أحياناً فلم أحمل له ضغناً بل لجأت الى أبي وأمي فاستعديتهما عليه . أو توسلت بهما اليه . فبسطا من حنانهما عليّ وجههما لي ، شعاعاً بدل تنكره استسلاماً . وعبوسه ابتساماً . بل زاد

ابتسامه بهجة وجمالاً . وملأ أرجاءه سعادة ونعيما . فطفقت (١) أمرح تحت ظلها والحوادث ترفق بى . والخطوب تحدب (٢) علىّ . كأنما تحرص على رحمة قلبين كل ما يودّانه نعيمي واسعادى . أو كأنما أبت أن تقابل لينى بقسوتها . وصفائي بعبوسها . فأجلت اجمالها . لا ! بل لطالما قست ولقيت منها نصباً . ولكنى لا أذكره . اذ لا موضع للحفيظة (٣) في قلبي . وقد بدلت بشجرة الموجدة الخبيثة . شجرة طيبة من الاخلاص . سقاها ماء الرضا . فأنبتت زهرة من السعادة . يضوع شذاها . فيملأ النفس سروراً .

رضيت بذلك الفوز العظيم ... وعشت من القناعة في نعيم
سعيداً ماشكوت عثار جدى ... فكنت على صراط مستقيم
فكائن من أخي جزع هلوع (٤) ... أغيث بمثل شوب من حميم
فمن يأس على ضجر وهمّ ... ومن شكواه في رجز (٥) أليم
لحاك الله : ما فرح بباق ... ولا حزن عليك بمستديم
فكم جو صفا وجلا سناه ... وكم جو تلبد بالغيوم
وللانسان قسط من سرور ... يوفاه وقسط من هموم
وأجمل ما ترى أمل كبير ... اذا ما حل فى قلب سليم

(١) جعلت (٢) تعطف (٣) الحقد (٤) شديد الجزع (٥) عذاب

٣ العواطف

قال بشر بن رجاء :—

لاغروا اذا رأيت لى فى شىء صديقاً آنس به . وصاحباً أرتاح اليه . في منزلنا القديم — تعهده المهاد — وفى أقربائي واترابي والناس جميعاً . بل في الحيوان والطير . فكنت ابتهج ابتهاج الشاكر . اذا تمسح بى الهر . وأذعنت المطية فامتطيت صهوتها(١) . وتسقطت الطيور ما عسى ان انفحها به من حب او فتات . بل فى دماى (٢) وخدروفى (٣) وملابسى وامتعتي — ذلك بأن العواطف اول زينة تتجلى فيها النفوس بسبراءتها واخلاصها . حتى اذا ما عبث بالنفس شيطان المادة . تبذلت زينتها واختل نظام كمالها . فاذا استمدت قوة من فضل الله . وانيرت بالانابة اليه . فكت من اغلالها . وبدت في كامل زينتها وجمالها .

اسعدينى عواطفى اسعدينى انت لي فى الوفاء خير معين
ايه يا منبع الهدى واليقين بددى ظلمة الضلال المبين

(١) ظهرها (٢) لعبى (٣) نحلتى « لعبه »

بددى ظلمة على النفس حلت　　من شياطين بعض حين تولت
امرها فانطفى السراج فضلت　　بصنوف من افكها وفنون

تخدع النفس باضطرار وحاجه　　ومراء (١) براقة وهاجة
اثرت او كادت عليها اللجاجة　　غير اني ارى يقيني يقيني

تلك دكت عرش السلامة دكا　　فاذا الناس بالمطامع هلكى
والوغى (٢) بالانام تفتك فتكا　　والقلوب امتلت بحقد كمين

فابعثي من جنودك الطهر عصبة　　فهى جند السلام جند المحبة
وابعثي نفحة من الحب عذبه　　وصلينا بكل رفق ولين

انك السر فى شفاء السقيم　　وغراس لكل خلق كريم
وغذاء لكل قلب سليم　　وعتاد المشجى والمحزون

لا يزال الاله بالناس لاطف　　وعليهم ظل السعادة وارف
مائت في النفوس تلك العواطف　　فهي من رحمة القوى المتين

(١) مناظر　(٢) الحرب

٤ « أحلام الصبا »

قال بشر بن رجاء :—

يا طائر الذكرى عبثت بجفنيّ . وبسطت جناحيك على وجهي . ما ألذ هذا الماء الشبم (١) الذى تناثر من أجنحتك عليّ فراعني كما يروع صوت الموسيقى حين يدوي في يوم المهرجان . وتأثرت به روحي . وقد نفحها نسيم الامل . فزاده برداً وسلاماً . ذلك جسمي هادئ ساكن . وتلك روحي ثائرة . ملأها الأمل قوة . والرجاء انتعاشاً . نظرت الى ماحولها فابتسمت له . ثم أغرقت فى الضحك . وأخذت تدهدى كرة تصيب بها غرضاً فأفلتت وألهاها عن اصابته نغم شجي رن صداه . فسرى فيها سريان الكهرباء فى الاجسام ثم صدفت (٢) عنه الى زهرة ناضرة . دعاها حسنها فسرت اليها . وجنت على صباها اذ جنتها . ولا ذنب لها الا ماخصها الله به من جمال . وما بث فيها من عرف . وما أفاض عليها من نضرة وبهجة . ومتى كان الجمال ذنباً . والنضرة ريبة . والعرف اساءة . والابتسام البريء سيئة أو جريمة ؟ انها سنة

(١) البارد (٢) مالت

أحلام الصبا

obeikandl.com

الكون : الكسوف للشمس . والخسوف للقمر والاسى للعقل . والقطف للزهر . والألم للحب . والحسد والبغضاء . للنابه الكريم الذى رام بهمته السماء . أن يتقلد بالثريا ، ويتنطق بالجوزاء . ثم مالت عن الزهرة ميلها عن الكرة والغناء . الى عصفور أعجبها منظره . وشغفتها خفته . وهكذا تلاعب بها نزق الصبا واستمالها أحلامه . فلم تستقر على حال . ولا تكاد تعجب أو تستمال . حتى يلحقها السأم ويدركها الملال

أحلام أنس مضت شتى مناظرها ... في روضها منزهى في طيها عبق
فيها تجمع لى شمل السرور كما ... تجمعت صور الاشياء في الحدق
منها استمد يراعي ما أسطره ... فانظر تجد نثم الورقاء في الورق
ذكرى تلذبها روحى اذا ذكرت ... رواءها من سنا أو منظر أنق
اذ الازاهير حاطتها هناك كما ... تحوط تلك النجوم البدر في الافق
ولا تكاد ترى ألوانها جليت ... من أحمر ناصع أو أبيض يقق (٣)
حتى ترى سرب أطياره فنطلق ... من العصافير يعدو اثر منطاق
اذا الملال اعتراها بعدها نصرفت ... تلهو وتمرح شأن الطائش النزق
{ كريشة فى مهب الريح طائرة ... لا تستقر على حال من القلق }

(١) شديد البياض

٥ المودة الأولى

قال بشر بن رجاء :-

« فلان » . . . وحسبه اعزازنا ألا أتكلف له لقباً . عرفته فى صباي . وكانت سنى وسنه تبلغان الثانية عشرة الفتة وقلبي سليم ونفسى مطمئنة ، ولا أحسب قلبه الا سليما ، ونفسه الاطاهرة . جمعتنا شجرة المودة تحت ظلها الوارف . فصدت عنا شمس الكلفة . وأذنت لنسيم الكرم والتسامح أن ينفحنا برقته . فكان ودنا صادقاً طاهراً . اذا كان ود الناس ملقاورياء . رأيت فيه صفات غبطته عليها . وشيما أجللته من أجلها . كان على خلق كالسلسال أو أصفى . وروح كالنسيم أو أرق . كان على حداثة سنه برىء المزاح بادى البشر . يأبى الهجنة ولا يرضى السباب . لطهارة نشأته وحسن تربيته . كان ـ رعى الله عهده ـ نظيف الثوب والعرض . زكي النفس ذكي القلب . لبثنا صفيين . يزيد ودّنا تعاقب الأيام ارتباطاً ووثوقاً . اذا زاد تعاقبها صداقة الأصدقاء مللاوفتوراً . لبثنا نرتع على بساط من المحبة والاخلاص . ونتبادل كئوساً صافية من الولاء والايثار . وكلما هم الدهر أن يبذر بيننا بذور

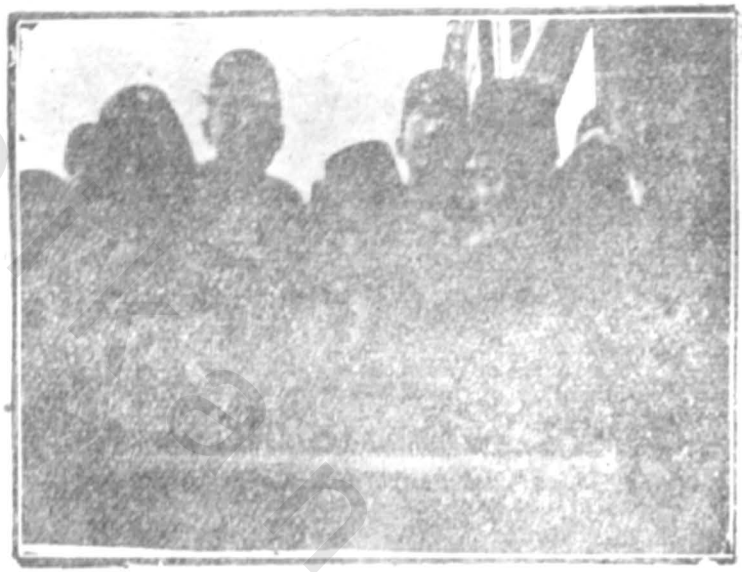

المودّة الأولى

obeikandl.com

الشفاق . أرسلنا عليها نسيما من التسامح فدراها . فاذا لم يقو عليها - سلطنا ماء المزاح غزيراً فأفسدها . وقويت الخلة على الريبة فصرعتها فى مهدها . حتى استعان علينا الدهر بثمرذمة من بنيه علمونا بعد كيف نحمل الموجدة على الزمان وأهله . ولكنها ليست موجدة . أن هي الا عتب لعل الدهر يعتب وشجن خلا من الشكوى . وطهر من التذمر .

(يا دهر ان لم تك عتبي فاتئد فان إرواداك والعتبي سوا)

استعان بهم علينا . فسموا فاضرت السعاية . ولقد كان حبل المودة يقوى عليها . لولا تزق الصبا . ولجاجة الوشاة .

يا جنة ما خلت ان ني بعدها أصلي بنار

روح النسيم ولطفه وشذاه منها مستعار

تهنيك في السن الصغي رة هذه الهمم الكبار

حلو المزاح بريئه خلط البشاشة بالوقار

لم أنس صهباء الفكا هة فى مجالسنا تدار

يا ما ألذ سويعة مرت علينا من نهار

والدهر كاد(١) ولم تكد نار المكيدة أن تثار

حتى تصافينا فلا عتب هناك ولا اعتذار

(١) مكر

ثم استعان بجنده وعلى مودتنا أغار

ورموا قذائف ضغنهم فهوى . ولم يحم الذمار٢

من يقض من حسد الحسو د فانما دمه جبار (١)

قدر مضى بالرغم منـ نا ليت كان لنا اختيار

لم أشك من دهري فشـ مت حين لج بي المشار

لكنها ذكرى وقد يحلو لنفسي الاذكار

(١) ما نجب حمايته (٢) هـدر

٦ الرؤيا

قال بشر بن رجاء :—

وان أنس لا انس حديثاً ألذ من رنة البشرى كنا نتجاذبه فيقصر منها الطريق على طوله ، وكأني به وقد فاض على كلامه نور البساطه . وفشا منه عبير الاخلاص . اذ يقص على رؤياه وان هي الا وحي أوحاه الله على لسانه لينذر به . ولقد قضي الامر . ولم تغن النذر . قال يا أخيّ اني أرى فى المنام أني أستقي شراباً برود . قد لذت لي حلاوته . وأنعشني ثلجه . وقد زاد قلبي سروراً . وروحي انتعاشاً . فتاة قد أطلع الله فى كل عضو منها بدراً . ظلت تسقيني من يدها مرة ومن

طرفها أخرى . واذ نحن فى روض من الايناس بهيج . نهصر (١) من قطوف اللهو ما تشاء . دخلت علينا عجوز دردبيس ، كرهت من أجلها جميع العجائز . فبددت بطلعتها المشئومة شمل السرور . وأصلتت (٢) بوجهها السلبط علينا سيف الحياء فغاض ماء بشرنا . وقمنا على مضض وافترقنا على كره منا . ثم سرت غير بعيد ، أسرّى عن نفسى ، وأروح عن قلبي . واذا بتلك الشمس تسير بجانبك . فترسل عليك من ابتسامها شعاعاً لا أكاد أنظره ، حتى أحترق بوجه على شدة بعده . وطفقت أنظر اليك . وقد ألهاك عني حديثها العذب وحسنها الباهر . حتى انتهى الطريق . وانتهى بهنومي فقمت فاقداً منك ذنباً لم تجنه : وقصصت رؤياي على خبير : فأخبرنى أن ستحول الدنيا بيني وبين أمنية أحبها وسيؤثرك بها القدر ثم يكون هذا سبب فراق بيني وبينك ـ قل أن يكون بعده لقاء

أصغيت لكلامه باهتمام لم يطل امده ـ ولم ألبث ان رفهت (٣) عنه ـ وهونت له الأمر ـ ووكلنا امرنا للقضاء لم أكن أحسب لرؤياه حساباً . حتى تجلى فى افق الزمان صدقها

(١) تجذب (٢) شهرت (٣) خففت

فعلمت ان الرؤيا وحي من الله جل شأنه - يوحيه الى الروح فتراه في جلائه ووضوحه - بقدر ما آتاها الله من شعور وما خصها به من صفاء ونقاء ، ولم ار اصفى من صاحبي روحا ولا اطهر منه قلباً ، ولا اكثر نقاء وقد (قضى الامر الذي فيه تستفتيان)

للروح عين بالمشيـ ـئة تبصر القدر المصون
والله يظهرها على ما كان او ما قد يكون
فاذا صفت اوحى اليـ ـها ما تقرّ به العيون
وترى اذا لم تصف اضـ ـغاثاً يقاربها الجنون
عبر تجلت للعبا دِ لعلهم يتذكرون
فلقد رأى الصديق والـ ـمسجون في ماضي القرون
ولقد رأى الملك السنا بل ثم ظن بها الظنون
ودعا الملا : افتوني ان كنتم لذلك تعبرون
قالوا له : اضغاث احـ ـلام وهم متحيرون
افتاه يوسف بالذي في الغيب تضمره السنون
قل للألى قد يسخرو ن من الرؤي او ينكرون
في يوسف الصديق تذ كرة لقوم يعقلون

٧ الحب

قال بشر بن رجاء :-

..... عرفت الحب فعرفت السعادة، ورأيته على قسوته ومرارة صابه أحلاماً وأمانيّ ، وهل ألذ من الأحلام والأماني؟

أي حبيبي ! سقتني عيناك وأعطافك ، وروحك الطيبة، ونفسك الطروب ، وقلبك الطاهر ، وخلقك الكريم ، خمراً من الحب عذبة سائغة ، ظللت بها معك سكران ثملا ، ثم تلظت وذكت ، وصليت نارها ، وأحسست سورتها وخمارها ، حين ذقت هجرك ، وحيل بيني وبينك، وحرمت نجواك ، وبعدت على شدة قربك ، ملأت جوانب قلبي فلأت الكون ضياء وبشرا ، فحيث أرسلت طرفي رأيت محياك الباهر ، يفيض منه على قلبي حنان روحك إليّ ، وعطفها عليّ ، فما كنت لأتوهم أنك هاجري بغضاً أو تعذيباً، إن هو إلا دلّ أغراك ، لا يلبث أن يغلبك عليه شعورك نحوي وإشفاقك عليه ، تلك أمانيّ ، فهل تحقق ؟

بكيت وشكوت ! وما بكيت إلا سويعات شفني بها الدهر. ثم أذاقني غصة حرمانها أنعم ما كنت بها . وما شكوت إلا ألما أحب الاستزادة منه . وناراً أستلذ لذعها . فلا أزال أندب شجوى . وأنعم بشقوتي .

لذ له شجوه ولكن لم يدر أن الشجون تجرح

كالخمر ينسى الخمار منها لأنها للصدور تشرح

علمتني الجد والمثابرة فقد أوحى قلبك إلى قلبي انك لا تريدني خاملا . وأخذتني بالنظافة في الثوب والخلق . فكان أخوف ما أخافه . أن تقع عينك على عيب فيّ . أو تعلم سوءاً عليّ . أطلقت لساني بالشعر . وهل الشعر إلا نفحة من عواطف تثور اذا هاج الفؤاد شجون ؟ أم هل هو إلا نغمة تنغم بها الروح إذا جد بها الوجد واستفزها الشوق

عودتني الصبر والرضا ! ومن اكثر صبراً ممن يذيب الشوق قلبه ويزيد البعد كربه . فاذا جنح الى أمل يسليه أو ترنم بشجو لعله يشفيه . رواغه الأمل . وأمعن قلبه الشجو جراحاً . فتجرع من صاب الصبر ما تجرع . وقاسي من آلام الحب ما قاسى . وأنت عن كل ذلك لاه أو به غير عليم . ليلي كله ضحك لرضاك . وبكاء من نفورك . ونهاري ألم وشوق .

وحنق على الواشي . وتطلع وارتقاب . لعلي أحظى بنظرة . وأنعم بخطرة . ومن لي بقلب شجاع جريء . استطيع معه أن أرسل طرفي فأنعمه قليلا في جنة حسنك الباهرة . عسى أن يلتقي الطرفان . فيرق قرير طرفك لخاشع طرفي . أو يبعث حالي الحائل . وعودي الذابل . رقتك لي . وعطفك عليّ فأسعد بقطرة من الدمع . تذرفها رحمة بي . واشفاقاً عليّ ـ ... آه .. : ما أقسى قلبي ! لا ! لا ! فليدم طرفك قريراً . وقلبك ناعماً . فلا رأيت الاسى . ولاذقت الحسرة

خل للعاشق ناراً حاميه ولتدم بالانس في روض النعيم
سيدي لم تبق لي من باقيه غير روح في سموم وحميم

قد سقتني الحب عيناك فساغ في فؤادي شربه أي مساغ
ثم ولى عني الحظ وزاغ
فاذا البرد لهيب اذ نأى عني الحبيب
وهو في البعد قريب هل يجيب
أو يرى تلك الدموع الهاميه ليت حبي بالذي ألقى عليم

ليس لي إلا الأماني الحسان فأرى أنك في بعدك دان
أترى يلويك عطف وحنان

لمشوق مستهام غيمه منك جهام آه : من لى بابتسام أو سلام
يرسل البشرى لنفسى الظاميه ويعيد الروح للجسم السقيم

إن قلبى قبح السوء لديه وصراط الجد قد سار عليه
حين أبرقت بلا سلك اليه
أنا دينك دين لايحب الخاملين ولقد هجت الشئون والشجون
جرت فى القلب عيناً جاريه حكمة الشعر وأسلوب الحكيم

راق في عيني سناك الباهر وبرباك مكانى عاطـــر
فبروحى أيهذا الهاجر
أفترضى ألما لحب ظلما قد عهدنا كرما إنما
قنعت بالصبر نفسى راضيه ويلقاها ذوو الحظ العظيم

٨ ﴿ الجمـال ﴾

قال بشر بن رجاء :—

عرفتك فعرفت الجمال الحقيقى وأبصرته بعين روحي فلله زمان أطلعك . شيئان هما بشير السعادة ونور الحياة . أوهما السعادة بعينها لو تعلمون : الامل والجمال والأمل جميل لأنه شراب الروح وإن زادها شربه ظمأ وهياماً ، الجمال

مسرح الطرف ونعيم الروح. هذه البساتين الناضرة وما فيها من طلح منضود وظل ممدود . وازهار بواسم . وقطوف دوان وعرف شذى . وبساط سندسي . وماء لجيني . وجمال طبيعي أليس فيها بهجة للنواظر وروح للخواطر؟ ونسيم الصبح اذاهب عليلا بليلا . هل هو إلا نفحة من رحمة الله . يملأ بها النفوس حياة . والأرواح نعيما ؟ واي سلطان يغلب النفوس على امرها ـ وهو اشد ما يكون رفقاً بها وعطفاً عليها . من سلطان الجمال يتجلى في ثغر شنب عامر بالبشر زاهر بالابتسام يوحي اليك بسر من الحب مكنون . ويضيء جوانب قلبك بما يبعثه من انوار الابتسام ؛ وتلك العيون الساجية التي تثير على ضعفها حرباً على القلوب ـ فسرعان ما تلقى اليها يد السلم ـ تلك السيوف التي تقتل في اجفانها . وتوقظ الفتنة وهي في سباتها . أليست برقا غير سلكي ينبض فتنبض له القلوب ، وتردد صداه الارواح ؟ ويكأن فؤادي لا يطيبه بياض الجلود . ولا حمرة الخدود . ولكن عينا تأسر الفؤاد . وعاطفة تقوى على الروح

ما الحسن في بيض الوجوه وليس في
حمر الخدود ولا الشعور الجون

لكن عواطف في الحبيب تفيض من
روح له تسقى الهوى وعيون

انما الجمال سر من الله أودعه في الكون جنة ونعيما ، ورحمة للناس وفضلا كبيرا . فاذكروا الله ذكراً كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا .

أيها الكون ! أي سر تجلي ... فيك زاهي السنا عظيم الجلال
في البساتين في الخمائل في الزهـ ... ـر يعرف الشذا بضوء الهلال
في هبوب النسيم في منظر البحـ ... ـر تحلت ضفافه بالظـــلال
في ابتسام الحبيب في هزة القـ ... ـد وحسن البها ولطف الدلال
في دجى الشعر في صفاء المحيا ... في رحيق المباسم السلسال
في عيون للعين والغيد تسبي ... بفتور فيهـ وسحر حـلال
في صفاء القلوب في رنة البشـ ... ـر وبور الرجاء والآمال
في غناء الطيور في نغم الأ ... نار طعم كل عذب زلال
في ابتهاج الرسوم في روعة الشـ ... ـعر ولطف المعنى وحسن المقال
في الغنى بعد الكد في نشوة النصـ ... ـر الهجر والرضا والوصال
في غذاء الارواح من كل شيء ... هـ لذ ح طيب الطعم حالى
ذاك سر جل الذي زين الكو ... ن به فاستنار (سر الجمال)

النفس والجمال = طائر ظمآن

العفة

٩ النفس و الجمال * طائر ظمآن

قال بشر بن رجاء :-

ثارت النفس ثورتها . وبسطت جناحيها والامل يملؤها قوة . فتثورت فى رياض الأرواح أزهاراً ناضرة . جنحت إليها فاستنشقت من عرفها ما استنشقت وشربت من لطيف رياها رحيقاً سكرت به سكرة بريئة من اللغو والتأثيم . خلت نشوتها إلا من السرور . وبرئت سورتها الا من العزة ثم أبصرت على كثب منها فى ذلك الروض البهيج. ماءصافياً ساكناً . فطارت اليه مسبحة بحمد ربها . وودت لو تحتسى منه حسوة تستشعر بها برداً وسلاماً . بيد أن جلاله وسكونه ملأها روعة . وإلى شعورها أن تكدر ذلك الصفو . ولم ترض العبث بذلك الجلال . فمنعت بأن تقربه عينها . وترفرف عليه بجناحها . وتلتذ بما تلقاه من ألم البعد على شدة القرب . وما عذب لها من عذاب داء علمت ألا سبيل الى دوائه . وسرها ان شفاءها في سقامها وهداها فى ضلالها . والرضا أكمل زادها . والرجاء أقوى عتادها .

نفس تشاهد حولها أنى سرت ... أملا يزيد حياتها ورجاء
طارت على ظمأ ترف فأبصرت ... ماء كقلب المؤمنين صفاء

جنحت اليه ولم تصبه فلم ترع ... بأجل منه سنا وأبدع منظراً
شرك يراودها فتوشك ان تقع ... وتظل طائرة عليه لكي ترى

هذا جلال سكونه وصفاؤه ... من يستطيع القرب منه ويعبث؟
سبحان من يجلوه فى علياؤه ... فيفيض فى النفس الشعور ويبعث

ظلت ترف عليه حائمة وما ... ترضى لهذا الصفو ان يتكدرا
فلتبق طمائرة وتحتمل الظما ... ولتبق فى حلم كأحلام الكرى

وليبق فيه جلاله وصفاؤه ... وبحسبها نظر اليه ورفرفه
عذب العذاب لها لذ شقاؤه ... ورأت أشد أذى تلاقي ألطفه

هذا الذى بعث الشعور بخاطرى
دائي شكوت ولا سبيل الى الدواء
ومناظر ملكت على مشاعري
ورضيت حالي واسترحت الى الشقاء

طيرى على ماء الجمال وحاذري ... يا نفس ان تقعي فينكدر الصفاء
كوني بحق نفس ندب شاعر ... يرتاح للحسني وينعم بالوفاء

١٠ العلم

قال بشر بن رجاء :—

طريق كثير المناظر ، مزدهر الجنبات ، تضيء فيه نجوم الأمل ، ويسطع فيه بدر الجد ، وتارة تشرق شمس التوفيق ، فتملؤه نوراً لم تشبه نار — ذلك هو طريق حياتي ، أو هو جزء منه سلكته إلى الآن ، وما أدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . طريق كثير الصواعق ، مملوء بالسحب لا تفتأ ترعد وتبرق ، ولا يكاد سنا نور الشمس يؤنس القلوب هنيهة ، حتى يطبق السحاب ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، وينذر صخب الرعد بالصواعق ، وتراكم السحب بالامطار — هو هذا الطريق ، ولكنى لجأت فيه إلى دوحة سابغة وقلبي مطمئن بالايمان ، فتفرقت السحب شعباً ، ونزل المطر سكباً ، فانتعشت القلوب رياً ، وامتلأت الأرض خصباً ، ونزلت الصواعق بعيداً على من شاء الله من عباده ، فنجوت ثم نجوت ، وكان الله بي لطيفاً خبيرا .

قطعت مرحلة منه ، ثم أزمعت قطع الثانية ، فبصرت بقوم يسيرون سيرى ، فتبادلنا التحية ، وإن هى إلا ابتسام

القلوب للقلوب ، وغرد خفيّ للارواح ، غرد العصافير وهي تمرح في أجواز الفضاء ، ولا غرو . فهذه روضة العلم الزاهرة . قد حلانا دوحها . واستروحنا روحها .

وهذا (فلان) عرفت روحي روحه ، من غير بدء تعارف أو سابق لقاء . سري يا صاح الى هذه الشجرة نعالج ثمارها . فاني لأحسبها عصيّاً نائية الجنى ـ وما العلم إلا خرائد غر . أو حور عين . تندّعن العقول دلا ، وتستعصم منعة . حتى اذا ما أديت حقها من الدأب . وبذلت مهرها من المثابرة . أسلست الى من تجد فيه من القلوب شوقاً . ومن الارواح شعوراً . أو هو نور تبصره عين الألباب اليقظة . فلا يزيدها التحديق فيه إلا قوة . . التأمل في سناه إلا فرة . أو هو طائر يبهر البصائر بجماله . ويسترق القلوب بنغمه . بدنو حتى يغرى به الطمع . ويناى حتى يصدف عنه اليأس . فلا تزال النفوس منه بين يأس ورجاء أو هو ثمار لا تستطيع النفوس أن تسيغها بادئ ذي بدء . حتى اذا ما طعمتها وتم ازدرادها . شعرت لها بلذة . وأحست فيها بسرور . ولقيت منها غذاء وقوة :

فامدد يديك معي لنهصر قطفها واصبر لعلك من جناها جان

سرت فى طريق وصاحبي معي . ناعمين بثمار العلم . مبتهجين بنوره . فقصل الله يدى من يده : ثم ولى وجهه عني . وأنا أرسل من حزنى عليه صوتاً خفياً قد ينبو عنه السمع إذا عصفت به عاصفة الريبة . بيد أنى سرت في طريق طويلا وألفت من حين لآخر فلا أراه . ولا أزال ساثراً ولما ينته الطريق . ولا أدري أملاقيه أنا أم حائل بيني وبينه ريب المنون .

(١) ويدك! فالمودة لا تزال ... وثق ـ وليس لريبة فيها مجال

هون عليك. فدتك نفسي. ياغزال ... وانعم بهذا الروض فى تلك الظلال

أرأيت شمساً أسفرت من خدرها ... وبدت بغير نقاب

بسطت على ألبابنا من نورها ... ما حير الألباب

في وجهها نعم فى ثغرها شيم ... والدر منتظم لو كان يبتسم؟

لنكون من بشرى الرضا فى خير حال

لم تبتسم تيها وأغراها الدلال

ظلت تفكه بالقلوب وتسطع ... فتقيد الأنظار

فالعين فى جناتها تتمتع ... وقلوبنا فى نار

فلحسنها دنا وتها فتت منا ... كي تطلب الحسنى ارواحنا منا

بشرى ! فعنوان المنى فى الوجه قال
لى — إنما يولى الجميل أولو الجمال

***

قالت وقد رأت القلوب لها سباء إنى أنا الحكمه
نور من الله العلي لمن يشاء يا عزها نعمه
وغدت بمسراها يهدي محياها
من ضل أو تاها وتضوع رياها
فالروح نشوى لا خمار ولا بال
والقلب فى أنس بها ونعيم بال

***

هذا طريق فيه أبصر كل ما يبدو لراقبه
وبك التفت على جوانبه وما أحلى اللقاء به
لكنها فترة ذهبت على غره
والدهر ذو غدره فقسا على العشرة
لكن رجائى ان سيسمح بالوصال
بعد النوى — والدهر لا يبقى بحال

١١ ﴿ الزواج والولد ﴾

قال بشر بن رجاء :-

حكمة بالغة . وآيات لأولى الألباب . ترنو إليها عين الفكر . فتمشو هنيهة . ثم تضحك ضحكة الظافر الطروب . كأنما علمت كل شيء وأحاطت بسر الحقيقة . وما أوتيت من العلم إلا قليلا . اقتضت الادارة أن تجعل لكل واحد فى الحياة زوجاً يسكن إليها وتسكن اليه . فتبسط عليهما من نور الحب . ما يضيء لهما سبيل السعادة . وتبث فى قلوبهما سراً مكنوناً كسر الكهرباء . لا يعرف كنهه . ولا يدرك إلا أثره . وما أنا الا واحد من أولئك الافذاذ . أتيح الى روحى أن تأنس الى الروح التي قدرت لها . وتتبادل ما أودع الله بيننا من المودة والرحمة . فخاطنا سور الاخلاص في روض الطهر والولاء ورفرف علينا طائر السلام فلما صفا الورد . وزكا الغرس . طاب الثمر . وحلا الجنى . فالآن تمرح تحت ظلنا قرة عين لي ولها . نمنحها العطف ولا منّ . ونفديها بالروح ولا شكور . وحسبنا منها شكوراً بسمة طاهرة . ونغمة ساذجة وضحكات بريئة .

ضحكات لا تعرف الخير والشر ر ولا تضمر الاذى واللغوبا
ضحكات كأنها كلمات الـــــله تتلى فتستفز القلوبا

شأننا مع أبوينا من قبل . فنحن تحت ظلهما . وقرة عيننا تحت ظلنا . ونحن جميعاً تحت ظل الله .

تباركت . خففت عبء الحياة على العالمين بسر المحبـــه
اذا الدهر حارب بالحادثات فسر المحبة يجتاح حـــربه

وآنست روحي بروح غدت تمتـــع معها بروض الوفا
وأوحيت سراً لنا قد بدت عجائبه وهو فينا اختـــفى

فهذى أنيسة روحى معى ترف علينا طيور الولاء
ففي روض مرتعها مرتعي نشاهد فى جوه ما نشاء

ونفســـي ما أبهت بالغنى ولا ساءنى الفقر فى منزل
بحبي - سروري ونور المنى يلوح - وطعم الرضا لذ لى

فقل للألى يبتغون السعادة ان السعادة كنز الرضا
فكم أضعف السخط تلك الارادة منهم فأصلوا بجمر الغضا

وفاضت على القلب من طفلتى ومن بشرها وعلى العين نور
لها كل مالى بلا منـــة وروحي بغير جزاً أو شكور

يحسبي سروراً أساريرها وقلب كفاها عما فيه طهراً
فهذا سناها وذا نورها يفيض فيمتلئ الكون بشراً

ولا تحسبني اذا ما مضى بتا حكم ربك فيما يشاء
ابدل سخطاً بهذا الرضا أأجزع اذ يسترد العطاء

تباركت — اني على كل ما تقدر — راض به — صابر
وحسبي رضاك وأن ترحما أجل — ليس غيرك لي ناصر

١٢ الحظ والأمل * والصبر والرضا

قال بشر بن رجاء :-

نشأت بين أمل ملأ الحياة بهجة . ورضا نضر زهرة الأمل . وجد أحسبه بفضل الله سعيداً . وحسبه سعادة أني به مسرور . وكأنما من سعادة الجد ان تعتقد انك مجدود ومن السلوى ان تستهين بالرزء وان جل . ومن نكد الدنيا ان يهولك لمم اساء اليك به حادث الدهر . فتنسى نصيبك من الدنيا . وتتوقع العثار ولا عثار . وتشكو ما لا تجد . فاذا الشكوى أجل . واذا السخط قد جنى عليك . واذا

اليأس قد غلب الرجاء . وهيك ركضت جواد الحظ مرة فكبابك. فهل توئسنك الكبوة ؟ مد بتيار الرضا مصباح الامل ينر لك طريق السعادة . فالسعادة كافة بالرضا تلازمه أنى تجد اليه السبيل. وان تعجب فعجب أن يصاب الحظ من طريق العواطف . فلا يكاد الدهر ينذر صرفه بقصفة . حتى يأسى القلب وتنهمر الدموع . أفلا يستطاع التوفيق بين العواطف الشريفة . وبين الرضا بالقضاء . والتحلي بتاج الأباء ؟ إنه ليس من الجمود المطلق — وان زين الوهم - أن تسكب ماء الصبر على قلبك وتشربه الرضا . فان عجزت — ولا إخالك — فاسكب القليل من عبراتك . عسى أن تخفف أساك . ثم لا تنقم من الدهر صرفه . وليبتسم ثغر أملك لما عسى أن يأتي به . ولتشرب في قلبك الرضا . فان فعلت فان حظك لجديد . ثم ان جدك لسعيد :—

يأيها الأمل الذى ملئت به تلك الحياة بها

للعبد انك رحمة من ربه من الأله بها

لتكون ايناساً وتكون نبراسا كي تهدي الناسا

للسعي في طلب السرور وجلبه ثمر السرور الحلو من شجر الرجاء

ياشوكة المعتز فى سلطانه يا همة السامي

ياسلوة المحزون فى أحزانه يامورد الظامى

يا أوثق الأسباب يافاتح الابواب يازهرة الألباب

كم عاد مغترب الى أوطانه لما امتطي صبراً وكنت له الحداء

لولج بالحظ العثار أقلته من كبوة وعثار

واذا عدا عادى الهموم قتلته بحسامك البتار

والحظ: أعجب! ويك لم فضلوه عليك والفضل فيه اليك

كم جيش هم ساقه بددته وجعلت جيش الانس منصور اللواء

يامن تنكرت الحوادث مرة فى وجهه بعناد

لا تظهر الشكوى لذلك مرة وخذ الرجاء عتاد

ان الأسى يردى والصبر قد يجدى هو سلم السعد

لتبق نفسك فى الحوادث حرة تظفر بما تبغى وتفخر بالآباء

***

١٣ - الناس

قال بشر بن رجاء :-

من الناس من تثيره الزلة . وتوغره الهفوة. فيرى الناس جميعاً حرباً عليه . وعدواً له . بل إن منهم من يتوهم الزلل

ولا يتوقع إلا السوء . فينأى عنهم بجانبه . أو يصاحبهم على دخل . فأما الأولون فيودون لو يكون الناس جميعاً طاهرين برآء . حازمين عقلاء . يحسون الهنة قبل وقوعها فيسدون طريقها . ويوصدون بابها . وذلك ما لا يطمع فيه أحد . ولا من نفسه التي بين جنبيه . فكثيراً ما تضيق بالانسان نفسه ويجد عليها عيوباً أشد إثارة للغضب . فاما أن يغضب ويطير طائر حلمه ، ويأتي من السيئات ماهو أشد مما أتاه وانكي ، واما أن يأخذ غيره بذنب نفسه ، وكفى بذلك سبة وظلماً . وأما أن يرد حارس العقل او تغلبه الانانية ، فيتسامح مع نفسه فيما لا يتسامح فيه مع غيرها ، اذ يرى أن الغضب الى السوء أدنى ، وان الحلم به أولى . وأما الآخرون فقد حسبوا الناس كلهم أشراراً مؤذين ، فعزت عليهم نفوسهم ، ولجئوا بها ملجأ لا أحسبه اكثر لهم روحاً ، او انعم لبالهم موئلا . وان في جفائهم لظلما مبنيا . ظلموا انفسهم اذ أصلوها نار الحقد والعداوة للناس وحبسوها فى سجن من الوحدة تحيط به من الذكريات ما يزعجها ، ولا يغنيها التشبث بأسباب السرور فتيلا . وظلموا الناس اذ أخذوا البرئ بالمسيء ونقموا منهم جميعاً ذنوباً لم يقترفوها

ولقد علمتني الحوادث دروساً غالية فقد عاشرت في أيامي الأولى قوماً ضقت بأخلاقهم ذرعاً ، ولم ألبث ان تركتهم شاكراً للفراق يده عندي . ثم عاشرت آخرين فمشنا ناعمين . والفضل في هذا ، لذلك الخلق الكريم ، وأعني به التسامح ، فكنا نتبادل كأساً صافية ، فكم شرح من صدر ، وكم أزال من ريبة . وها نحن اولاء نزهو بالصداقة ونفخر بعمرها الطويل .

فالناس عندي ثلاثة : خليل ودود امنحه من ودي اقصاه ، ومن اخلاصي منتهاه ، ولي منه ودّ لا تشوبه شائبة ولا عيب فيه الا اخلاصه الصادق وتسامحه العظيم . وصاحب امنحه ودي وأعامله بصدق وصراحة ، فلا اعرف الخبث ولا احب الرياء :

وقائل : أورزند الختل معتمداً على رياثك ان الدهر دساس
فقلت ان شعاري لا أغيره والله يرعى اذا ما ضيع الناس

فترى الخير بحمد الله بيننا سابقاً ، والفضل سائداً .

وآخرون أرى من عبوس اجوائهم ونفرة طباعهم . وحبهم للمادة وبعدهم عن العوطف . ما يجعلني اتقى بتسامحي اذاهم . واقدم لهم خيري واكظم شري . وارام يلاقون من الدهر جزاء

على هذه الخشونة وفاقا . ومن هؤلاء قوم أولعوا بالأذى واستلذوا الوقيعة . أو زينت لهم المطامع ما زينت . فالظلم راحة قلوبهم . والعدوان غذاء ارواحهم . واولئك لا يكاد يستفزني السخط عليهم والتبرم بهم . حتى اثوب لحلمي واستريح بعقلي . إذ أعلم ان لله حكماً اعيت بها القلوب . وان له في خلقه شئوناً . فأدعوه تعالى ان يقيني اذاهم . وان يرزق الناس هداهم . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

تباين الناس بأحوالهم ولم يزالوا في اختلاف عظيم
لحكمة تغرب عن بالهم ذلك تقدير العزيز العليم

فمنهم الضيق صدراً فلا يكاد يرضى عن بني جنسه
قد هجر العالم هجر الفلى وظنه استولى على انسه
يود لو كانوا جميعاً بلا عيب . فهل طهر من نفسه
قد حقد المسكين ظلما على كل ـ وقد أخطأ في حدسه
وأوجل النفس بأعمالهم فلم يمتع بصديق حميم
وربما يغرى بأقوالهم ذلك تقدير العزيز العليم

ومنهم الصافي الذي قد غدا جوّ محياه كثير الضباب

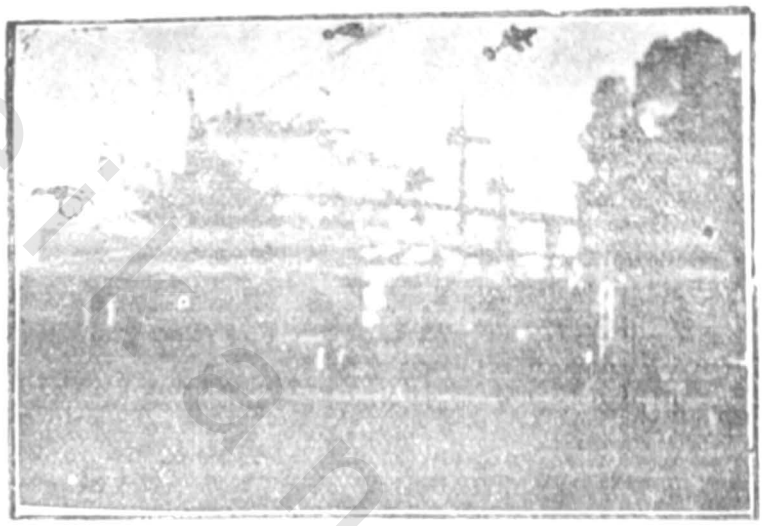

الكون وعجائبه

obeikandl.com

اذا بدا منهم عبوس بدا　　تسامح قد زانه بالأباء
إن ذهبت حسناه فيهم سدى　　فالله لا ينسى لعبد جزاء
للصدق والاخلاص روحي فدا　　فهي التي تغرس غرس الوفاء
يودي بسوءاهم وأهوالهم　　تسامح الحرّ وصبر الحليم
فلا تكن تضجر من حالهم　　ذلك تقدير العزيز العليم

ورب ذي سوء بادى معى　　أو مع غيري ذدته بابتسام
لم يك يدرى رحمة أو يعى　　أولع بالاكل وضر الأنام
قد صحت لما صار المطمع　　يفتك بالناس بغير احتشام
يا أرض كفى . يا سما أقلعى　　يا موت زر . ضاع الوفا والسلام
ثم دعا قلبي بايصالهم　　إلى صراط للهدى مستقيم
كم حكمة فى خلق امثالهم　　ذلك تقدير العزيز العليم

١٤ * الكون وأعاجيبه *

قال بشر بن رجاء :—

كأني بفتى من فتيان العصور الأولى قد بعثه الله إلىّ، وهو لا يكادبنى عن تقليب طرفه فى الارض والسماء يعجب مرة ويسخر أخرى، ويستبشر حينا ثم تعلو بشره سحابة من

البرم ، لا تلبث أن تنقشع . ولكنه لا ينبس بحرف ، أو ينبض بصوت فقلت له — وقد فطنت لبعض ما يدور بخلده بصوت تمتزج به رنة الفخر، كأن لى يداً فى صنع منطاد أو بعثت تياراً من الكربائية فى سلك : أرأيت الانسان وقد غلب النسر على عرشه ، وأزعج الحوت فى مسبحه ، واخرج من الماء ناراً ، وسير الحديد قطاراً قطاراً، واستشف بالأشعة الخبايا ، وكاد يصل الى الضمير ، وسخر في الجو النجائب ، وسهل فى البر والبحر الصعائب :

(فبين طلوع الشمس والليل موكب يمر علينا جيشه بالعجائب)

وليته إذ فكر وقدر ، واصدر عن ثاقب فكره من المخترعات ما اصدر ، قد رعى لأخيه عهود الانسانية ، ورأ المدنية من الوحشية ، فلم يثر عليه حقده من الغازات السامة والقذائف بركاناً ، ولم يصله من الصواعق والمدمرات نيراناً ، ولكن الهته المادة وأهلكته المطامع ، وكل الذي قد قدر الله واقع .

فقال وقد أثار كلامي كامن شجونه : لاتأس على ماترى فالانسان هو هو فى كل زمان ومكان ، قد غلبت شهوته عقله فانه ليطغى ان رآه استغنى ، وبقسو ان رآه استقوى . ولقد

كشف لكم الزمن عن معجزات لم تستطيعوا ادراك كنهها او تقووا على حل رموزها ، وجاءتكم الأنباء تترى ، عمن زاد بهم الطغيان فى مختلف الازمان ، فأسقوا اخوانهم من الناس كئوس الذل والارهاق ، وما هى الا القوة والأثرة والظلم والاستبداد . وقد كان فى مبادلتهم المنفعة وتعاونهم على البر . الخير والسعادة لو كانوا يعلمون . وهل انزل الكتب السماوية وفيها الأمر بالبر والتقوى والعدل والاحسان والكرم والتسامح . إلا من خلق الانسان وعلم بما ركبه فيه من العتو والطمع . والنزق والطمع . فحاد عن طريق السعادة . وركب طريق الهوى . ولولا الثقة بفضل الله الواسع . وخزائنه التى لاتنفد . ورحمته التى لاتحد . لتوهمنا أن العيش يضيق به لازدياد نسله . وتوالى نموه . فله من الاذى منفعة . ومن الهلاك حياة . وتلك اوهام باطلة . فقد حارب ابن آدم أخاه يوم كانت الارض بهما فضاء رحباً (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله) — قلت وما ظنك بالذين يتخذون للشر الوسيلة . ويقيمون من اختلاف الناس فى اجناسهم وعقائدهم . ما يبررون به اثمهم ويبيحون عدوانهم ؟

قال ويك ! قد علمت ان كل ذى دين يعتقد ان دينه هو درة السعادة الابدية . وليس من السهل ان تغريه على إلقاء درته جانبا . ولو عقل الانسان لوكل امر الناس لخالقهم وعاشرهم بالمعروف . إذن لوصلوا إلى طريق واحدة هى السعادة . ولجئوا الى أم واحدة هي الانسانية .

فقطعت عليه اندفاعه وتلوت قوله تعالى (ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فخشع قلبه لذكر الله . وودعنى وهو يدعو للناس بالهدى وللحق بالنصر والفوز المبين :

كل يوم يظهر الدهر لنا ... بدعا تترى وللدهر فنون
واختراعا دق عن ألبابنا ... فيه آيات لقوم يعقلون

تلك آيات لروح الكهرباء ... أدهشتنا تلك آيات البخار
ولد الدهر من النيران ماء ... وأحال الماء وهو الماء نار
حارت الألباب في جو السماء ... حين شاهدنا حديدا فيه طار
غلب النسر على عرش الهواء ... حين ريع الحوت في جوف البحار

ليت شعري . ويحه ماذا جنى ... انه خلق ضعيف مستكين
سفه الدهر ! لماذا ؟ هل حني ... ظهره كر الليالى والسنين

أنها القوة والبأس اذا ظهرت عند امرئ فينا طغى
لا يبالي حينما يأتي الأذى أن يقولوا برّ هذا أو بغى
من يقل قد فسد الدهر هذى فسد الناس وضاع المبتغى
وكأن الظلم فيهم هكذا فطرة فاغتالت السلم الوغى

ثم سيم الخسف فينا والعنا كل عان ماله فيهم معين
وغني القوم أطغاه الغنى ليس يحنو لفقير أو يلين
فاحذروا أن يلعب الدهر بنا ينصر الافك ويودى باليقين
رب وفقنا جميعاً واهدنا سبل الاصلاح يا نعم المعين
ولك الحمد دواماً والثنا ولك التوفيق والنصر المبين

١٥ الوطن

قال بشر بن رجاء :—

إن في الدنيا لبلاداً لا تفتأ تنذر بوعيدها . وترمي بصواعقها فمن جوها سموم وحميم . أو طوفان وجليد . ومن بطونها زلازل وبراكين ، وحمم ولهيب . وأهلها مع هذا كله . يرعون عهدها . ويحمون حماها . ويشكرون لها يد الحياة فيها . ويدافعون بالأرواح والنفوس عنها ،

ويترنمون بأناشيد الحماس كلفا بها وحباً فيها . ومن عجب أن نعيش في وادٍ لا يروعنا فيه نذير بركان ولا تزعجنا حمّة ولا يغرقنا طوفان ، ولا يرهقنا أسد ولا يخيفنا ضبعان . واد كله جنات ونعيم يجرى من تحتها نهر النيل عذباً نميراً فيسقى السكان حياة وانتعاشاً ، والأرض قوة وخصباً والجو نسيما بليلا ، وصحة كاملة . ونحن مع ذلك عن حمايته غافلون . وعن سبيل حريته ورقيه منكبون . بل كنا له كائدين . وللعدو على أرهاقه مؤيدين . كل فى سبيل غايته الشخصية عامل ، وفى مصلحة دائب .. وفي التعاون — لو يعلم — مصلحته وحياته وفى التخاذل والتنابذ كل ذل وإرهاق لنا وأبطال لعمل المجاهدين منا . وحسبه لما بذلناه من أموال وإضاعة للدم الضحايا وإهدار . وسعادة لعدونا ، سرور عظيم :

هنيئاً للعدو بكل أرض اذا ما حل فى بلد تعادى

ولئن بسم الحظ لذلك الخارج الكائد لوطنه حينا ، فسام الخسف أهله وعشيرته وصنع غله بيده ان من وراء ذلك لشراً حائقا به ومصرعاً وخيما سيردبه فيه بغيه وسخطا ذرعه فى قلوب أهله وعشيرته . وجزاء أليما يوم يظهر الحق على الباطل . ويحكم الوطن حكمه العادل . وعذاباً شديداً (يوم

تجزى كل نفس بما كسبت . لا ظلم اليوم . ان الله سريع الحساب) — ألا إن للوطن حقا على كل دم جرى ممتزجا به ماء النيل فملأه حياة . وكل روح أنعشها نسيمه فملأها قوة فمن عمل لنصرته وأدى حقه . فقد قام بواجبه وأرضى ضميره (ومن نكث فانما ينكث على نفسه . ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما)

يا بنى النيل والكنانة هيا أرجعوا المجد واستعيدوا الرقيا
هل يعيش الكريم إلا أبيا عالى الرأس كامل الحريه

إن فضل الاله فيكم عظيم لكم المجد والفخار القديم
وجنان فى أرضكم ونعيم ومياه نميرة غريزية

لم يرعكم فى أرضكم طوفان أو يهدد نعيمكم بركان
كم بلاد وكلها نيران وصنوف من البلاء قويه

قد حماها سكانها بالنفوس وفدوها بكل غال نفيس
أظهر البأس كل قوم بئس وشدا بالقصائد الوطنية

وبوادي النيل السعيد انقسمنا وغفلنا عن الجهاد ونمنا
وأعنا العدو عونا وسمنا مصر خسفا بالاذرع المصريه

ما رعينا عهداً لها أو ذمارا ... وبذلنا المال الكثير وبارا
وأضعنا دم الضحايا جبارا ... فى سبيل المطامع الشخصية

ان هذا الذى يعين العدوا ... فى أذانا خيانة وعتوا
ان يكن بالغا غنى أو علوا ... فكفاه الرضا بتلك الدنيه

وسيلقى بعد الجزاء العظيما ... سبة الدهر والعذاب الاليما
ونكالا من ربه وجحيما ... فليذق أهله بمصر الأذية

يا بنى النيل أن للنيل عهداً ... كان حقاً عليكم وأن يؤدى
حقه فاعملوا عسى أن يردا ... كل مجد له وكل مزيه

ليس يرضى فرعون ذل بنيه ... فاذن لا تقل بفخر وتيه
أنا من نسله .. أواعمل فيه ... تبغون السعادة الأبدية

١٦ ﴿ الضمير ﴾

قال بشر بن رجاء :—

حارس أقامه الله على النفوس . سلاحه الحياء وعتاده الشرف . تخطر الرذيلة على حين غفلة منه . . يزينها الهوى . فتراود النفس وتغريها . فلا يكاد يتبينها حتى يدودها عن

النفس بإباء وأنفة . فيستعد الهوى بجنوده . ولها قوة وفيها مضاء . فاما ان تطيب الروح . ويغلب الحياء . ويسمو الشرف . فتنتصر الفضيلة ويحيا ذلك الضمير حراً وفى طهارة الضمائر وحيائها عز النفوس . ورقي الامة . وحياة الاخلاق

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

واما أن تخبث النفس أو تضعف الارادة . فيغلب الهوى وتسود الرزيلة ويموت الضمير . وفى موت الضمائر ذل النفوس وصغارها . وعار الامم وشنارها . وهدم الاخلاق وانهيارها . وقد يثوب المرء لرشده بعد أن تزل به القدم ، فيصب عليه الضمير — وفيه حياة — سوطاً من التبكيت اليما ، ويجرح في عينه الدنيا على رحبها ، فلا يهدأ أو يستريح حتى يقدم بين يدى نجواه ، حسنة يكفر بها عن ذنبه ، ويروح عن قلبه . تلك هي القلوب الطيبة والنفوس الشريفة

يأيها الملك الكريـ ـم وذو المكانة والخطر
لا يوه شوكتك الاذى نكل به ولك الظفر
لا خير فى الدنيا اذا جيش الضلال قد انتصر
لا خير في الدنيا إذا مس الكرامة أى ضر

لا خير فى الدنيا إذا ذل العزيز أو انكسر
فاشهر سلاحك ثم لا تبق الفجور ولا تذر
ولتحى فى تلك النفو س ضيا البصيرة والبصر
وإذا غوى أو ضل إنـ ـسان عن النهج الأعر
فانر بمصباح الفضيـ ـلة منك نهجاً لم يسر
وازجر عسى أن يستفيـ ـد بعبرة أو مزدجر
ان الضمير الحى عز ز والكريم به افتخر

١٧ خيال سري

قال بشر بن رجاء :—

ماذا أرى وماذا أسمع ؟ وماذا أحس ؟ أرى الحبيب يحيني ويبتسم فلا يردّ تحيته إلا عين شاخصة وقلب لهفان ، وأنفاس تتردد ، قد أثارتها حلاوة المفاجأة ، ودنو الساعة التى لا أزال أحلم بها ، وأفكر فيها ، وهذا صوته الشجيّ كأنه قيثارة يجس قوسها أوتار قلبي ، وهذا نسيم اللقاء قد هب . ما أرق روحه وألذ نفحه ! لقد نعمت روحى بالسعادة كلها ، وغدا الكون كله سنا وبشرا . فالىّ أيها الحبيب إلي ، وقرب

خیال سری

obeikandl.com

قلبك الشبم ، من قلبي المضطرم ، عسى أن تبرد نارى ، وتخفف أواري .. آه .. أين أنت أيها الحبيب ... أحلام وأماني وددت لو كانت حقاً . بل وددت لو دام الكرى طويلا ، فلقد يقنع المحب بالنظرة ، ويرتاح للوعد ، ويفرح باللطيف ، ويغتر بالامل — فهل لى — وهل لى ؟

إذا عز التجمع والوصال ... فقلبي في المحبة لا يزال
أرى بهواك إسعادى ولكن ... تقول عواذلى داء عضال
وما علموا بداء أو دواء ... وكم هذر وأقوال تقال
اذا قلبت كفى منك يأسا ... ينضر زهر آمالي الخيال
وجد بى الهوى فهتفت حزناً ... لما ألقى وحالى فيك حال
اذا ما ذبت فيك فصدّ عنى ... فنار الحب يذكيها الدلال
ولكن في النوى لا تنس اني ... أقاسى مر هجرك يا غزال
ولا تطع الوشاة فان أقصى ... تبازيح الهوى قيل وقال
وانك هاجري والهجر مر ... فأنعم بالرضا فهو الوصال

١٨ ﴿ الموت ﴾

قال بشر بن رجاء :-

الموت نوم أشبه باليقظة ، ويقين أشبه بالشك ، بل هو حق لم يشبه باطل . وباق كل نعيم به زائل . داع مطاع . وموقظ من نوم الحياة مابي ، وزائر لا يوصد دونه باب وقاطع لكل الآمال . وموهن لكل الأسباب :

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

كأس يستوى فى شربها الغني والفقير . وثوب يلبسه الذليل والعزيز . وقاض لا يسمع نداء . ولا يرعى رجاء ولا يقبل فداء . يسرى الى الناس وهم لا يبصرون ويسمعهم صادق انذاره وهم لا يسمعون . بل هم فى سكرتهم يعمهون وعن الاستعداد له غافلون .

هأنذا أترقب مقدمه ولا أكره زيارته . ولا احب وجهه . ولا ادرى أبعيد مكانه ام قريب على ان البعيد قريب وان طال الأمد ، والركب واصل وان طال الطريق ، بيد اني مشرب في قلب الرضا ، آخذ نفسى بالانابة . فسواء علي إسراعك يا موت وابطاؤك فيهما جمعت من مال او احببت من حبيب

او قدمت من عمل ، او احطت قلبي من امل ، ان هذا كله الاعيب تعبث بها نفسي ، حتى اذا اهبت بها ، تركتها غير راغب فيها لا آسف وعليها ، فقد علمت ان ليس لها شيء ، وان امرها لسيدها يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد :

كم مشى الموت امامي وخطا ... وانا منتظـــر قلبي سليم
فهو لا يرهبني إما ســطا ... ليست الدنيا بدار لمقيم

رب قد نعمت قلبي بالرضا ... فلك الحمد على هذا النعيم
فاغفر الزلة والطف في القضا ... واهدني رب الصراط المستقيم

رب وفقني لما يرضيك من ... كل شيء واحمني من كل شر
رب واهد النفس حتى تطمئن ... وترى النور وترضى بالقدر

رب اني قد توكلت عليك ... شاكراً ما عنى من نعمتك
ليس لي من ملجأ الا اليك ... فأقلني واتني من رحمتك

هذه نفسي « وما املكها » ... انما يملك نفسي ســـيدي
ما يبكيها ومـــا يضحكها ... كل شيء ينتهي اذ يبتدي

oooooOOooooo

المنصوره في { رجب سنة ١٣٤٤ هجريه
فاتحة « ١٩٢٦ ميلاديه

صفحة		صفحة	
٢	اهداء الكتاب	٢٥	العلم
٥	النفس « مقدمة »	٢٩	الزواج والولد
٦	الطفولة	٣١	الحظ والامل
٨	العواطف	٣٣	الناس
١٠	أحلام الصبا	٣٧	الكون وعجائبه
١٢	المودة الاولى	٤١	الوطن
١٤	الرؤيا	٤٤	الضمير
١٧	الحب	٤٦	خيال سرى
٢٠	الجمال	٤٨	الموت
٢٣	النفس والجمال (العفه)	٥٠	الفهرس

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٦	تستمذ	تستمد
٥	١٥	أولى	أولو
٧	١٨	الجذع	الجزع
٨	٣	في شيء	في كل شيء
٩	٥	هلكى	هلكى
١١	١٤	أطياره	أطيار
١٢	٣	اعزازنا	اعزازاً
١٥	٢	تشاء	نشاء
١٥	٨	بوجه	بوجهه
٤٢	١٦	ذرعه	زرعه
٤٦	٤	الاعر	الاغر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٩	يقاربها	يقاربها
١٧	٨	عليه	عليّ
١٨	٥	لذ	لذّ
٢٣	١١	ملاءها	ملآها
٢٤	١٠	لذ	ولذ
٢٦	١٢	بتعمه	بنغمه
٣٣	١٢	لتبق	فلتبق
٣٤	٦	اثارة	أثارة
٣٥	١٤	لا اغبره	لا أغيره
٤٤	٧	وأن	أن
٤٨	١٦	قلب	قلبي

obeikandl.com